International Journal of Language and Teaching

Volume 1 Nomor 1 , Maret 2023
Page : 9 – 18
Link : https://sunanbonang.org/index.php/ijlt

Aspects of renewal in the rhymed poem in the collection of "Jarrar al-Nur" by the Egyptian poet "Abd al-Nasser Abd al-Mawla"

Ali Mahmud Ashma'i Mahmud[1)]

[1]Khatam Al-Mursaleen International University, Egypt

Email: alasmydly@gmail.com[1]

Article History:

Received: 13-02-2023
Accepted: 30-03-2023
Publication: 31-03-2023

Cite this article as:
Mahmud, A. M. A. Aspects of renewal in the rhymed poem In the collection of "Jarrar al-Nour" For the poet "Abdel Nasser Abdel Mawla". *International Journal of Language and Teaching*, *1*(1), 9–18. https://sunanbonang.org/index.php/ijlt/article/view/42

This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License 4.0 International License.

Corresponding Author:
alasmydly@gmail.com

Abstract: This study aims to know the concept of renewal in the rhymed poem, and the changes that occurred in the modern poem, and the distinction between the value of the rhymed and its current position, then talk about rhymed poetry, and define it and its controls to evoke a poetic state in the collection of "Jarrar al-Nur" by the poet "Abdul Nasser Abdel Mawla And an indication of the features of renewal in this diwan, and in the folds of this research we include the concept of renewal in the Arabic poem, and the manifestations of this renewal, and the definition of the poet as one of the poets who called for preserving the rhymed poem, and the most prominent new templates that are more free and diverse, in order to make it clear to connoisseurs of literature the general picture For rhymed poetry, and the importance of the vertical poem.

Keywords : *Renewal in Poetry, Rhymed Poetry, Diwan Jarrar Al-Nour, Abdel Nasser Abdel Mawla*

المقدمة

الشعر أحد الفنون القولية وأكثرها قدماً ، عرفته المجتمعات وتنوع بحسب الموقف واللغات ، كل هذا أضاف خصوصية ما للشعر لدة أي لغة ، فقد عرف العرب الشعر ، ولم يستطع المؤرخون تحديده بدقة ، وتنظيمه وتحديد انواعه ، التي كانت خاضعة لتراكمات زمنية ، وتطورات أدوات الإنسان (شارل، ٢٠٢٠). فالشعر كغيره من الفنون التي يجب أن ينتهي إلى شكل ونظم وقواعد في بناء مفهوم نستحسن بعضه ونستقبح الآخر.

لقد كان لشعر محل استماع وحيد وسط هذه ضجة الخواء واتساع الوقت وقلة الأحداث ، فالجاهليون عبر ما توفر لهم من ثقافة تلقائية فطرية مرتبطة بطول تأمله في تلمس مواطن الجمال والرداءة ، فهناك مجموعة من الأسباب أدت إلى انقضاض بعض الشعراء عن الشعر المقفى ، فالتجديد في الشعر العربي الحديث ، هو محاولة الخروج بالقصيدة العربية من دائرة التقليد ، من حيث الغرض والقالب والفكرة والأسلوب ، وتتجلي أهم مظاهر التجديد في الديوان " جرار النّور" في موضوعاته الشعرية ، وعدم الوقوف على موضوعات تطرق لها القدماء ، وظهرت أغراض جديدة مثل الشعر الاجتماعي والملحمي ، والميل إلى توظيف الرمز بأنواعه الإسلامية والتاريخية والأسطورية ، والتحرر من قيود القافية الموحدة " شعر التفعيلة " .

Lisensi Creative Commons — Attribution 4.0 International — CC BY 4.0

لطالما كانت الأشكال الأدبية القديمة ، أكثر مناسبة لعصرها ، فإنّ الشعر المقفى وما يعنيه من أصالة وارتباط وثيق بالنبع الفياض للثقافة العربية وتراثهم الفني ، فنحن امام أنواع أخرى من الشعر ، فهل استوعب العصر الحديث ومبدعيه الشعر المقفى ، وقدرتهم على محاكاته ، فقد عمدنا إلى الحديث عن مفهوم التجديد عبر تاريخ الشعر ، وبينّا مفهوم التجديد ، تمهيداً للحديث عن مفهوم الشعر المقفى ، ومعرفة ضوابطه ، ومدى التحام الشعراء بالشعر المقفى وتفاعلهم معه ،وابرزنا لأهم مظاهر التجديد ، ومنها اللغة الشعرية واستخدام الرمز ، وخاصة الشاعر " عبد الناصر عبد المولى" في ديوانه " جرار النور" ، بعد أن عرفّنا بالشاعر والديوان الذي صدر عن منصة ريدا الثقافية – التابعة لشركة ريدا مصر للمحتوى الالكتروني في طبعته الأولى عام ٢٠٢٢م .

وبعد أن اطمأنيتُ إلى ما في حوزتي من موروث امتلأتُ رغبة وفضولاً ، فتأهبتُ واعددتً العدة ، وشرعتُ أبحث فيما أراه صالحاً للبحث والمناقشة ، فيما توافرت عليه من قصائد في ديوان " عبد المولى" " جرار النور " ، وقد نهجتُ في الدراسة نهجاً يمزج بين الطريقة " المسحية" والطريقة " الوصفية " وذلك لأحيط بشعر ديوان الشاعر ، وجوانب التجديد فيه ، فبدأتُ الدراسة بمقدمة ، شملت حياة الشاعر والتعريف بالديوان ، وافتتحتُ الدراسة بمبحثين ، الأول تناول مفهوم التجديد في الشعر ، ومفهوم الشعر المقفى ، وأسباب انقضاض الشعراء عنه ، وإبراز مظاهر التجديد في ديوان " جرار النّور" ، وختمتُ الدراسة بما توصلتُ إليه من نتائج وتوصيات ، ووضعتُ ثبتاً بالمصادر والمراجع .

التعريف بالشاعر " عبد الناصر عبد المولى"

يعدُ الشاعر " عبد الناصر عبد المولى " من شعراء نهضة مصر الحديثة ، ولد في مدينة سوهاج القديمة المصرية عام ١٩٧٩م ، يعمل اختصاصياً نفسياً بالتربية والتعليم المصرية – اقليم الصعيد ، غزير الإنتاج الإبداعي ، والأبحاث المنشورة التي تمسّ المقدس وتقديس المدنس " إشكالية الأخلاق والثقافة" ، والبحوث في التأصيل الإسلامي لتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة وحقوقهم والعمل الخيري وأثره النفسي عليهم ، وبحث حول الخرافة وعلاقتها بالاتجاهات نحو العلاج النفسي ، وحصل على عضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وعضو اتحاد كتّاب مصر ، ومحاضراً بنادي أدب قصر الثقافة بسوهاج ، وعضواً فاعلاً في عدد من الجمعيات الأدبية ، وعضواً في نقابة العاملين مع ذوي الاحتياجات الخاصة .

وقد تنوع انتاجه الإبداعي ما بين دواوين شعرية وروايات ومجموعات قصصية ، ومن أشهر دواوينه الشعرية أناشيد التراب الفائز بالمرتبة الأولى في مسابقة اقليم وسط الصعيد الثقافي سنة ٢٠١٩م ، وكذلك ديوان صرخة في وجه النسيان الصادر عن دار زحمة كتاب للطباعة والنشر ، والذي فاز في مسابقة " مسموح لك تحلم التي نظمتها دار زحمة كُتاب ، أما الديوان حروف للخرس الذي فاز بالمتربة الثالثة في المسابقة المركزية في الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٩م ، وديوان تراتيل الوجع ، وهذا الديوان فاز بمسابقة أفضل ديوان شعر عربي – دورة فلسطين ، الصادر عن مركز عماد قطري للإبداع ودار المحروسة للطباعة والنشر عام ٢٠١٢م ، أما ديوان " درويش البنفسج ، فقد فاز بمسابقة المواهب بالمجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠١٤م ، وديوان " حقائب العشق الصادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠١٤م ، وهناك دواوين أخرى صدرت له ، أما أشهر الروايات التي كتبها " تابوت الكراهية " الصادر ة عن دار واو للنشر والتوزيع ٢٠٢١م ، وكذلك رواية رأس الكافر الصادرة عن دار بتانة للنشر والتوزيع عام ٢٠٢٢م ، ، ورواية تسمى " على عتبات الوصول ، الصادرة عن دار مفكرون للنشر والتوزيع عام ٢٠٢١م ، أما المجموعة القصصية التي أصدرها فيه بعنوان " أفكار لم تجف " الصادرة عن دار مفكرون للنشر والتوزيع عام ٢٠٢٠م وغيرها من الدواوين .

وقد اختير كشخصية عامة في محافظة سوهاج في مؤتمر الأدباء بالمنيا ٢٠١٧م ، وتمّ تكريمه دولياً ومحلياً في العديد من المناسبات.

Lisensi Creative Commons — Attribution 4.0 International — CC BY 4.0

التعريف بالديوان :

من أروع الدواوين الشعرية التي كتبها الشاعر " عبد الناصر عبد المولى "، هذا الديوان الذي يجمع بين دفتيه ست وعشرون قصيدة ، تحمل كل منها عنواناً ، يبدأ بقصيدة " جرار النور" تلك القصيدة التي تحمل عنوان الديوان ، وكل قصيدة فيه عبارة عن درة قيمة ، لا يمكن حذفها لما لها من دلالة رمزية ، تمثل الحالة الإبداعية والنفسية للشاعر .

منهج البحث

هذا البحث العلمي يعتمد على طريقة بحث نظري مكتبي. وكان البيان من الوثائق المتعلقة بالمقال الذي بحث فيه الباحث عن الشعر.

نتيجة البحث ومباحثه

بعد الاطلاع على ما سبق، بين الباحث في هذه النتيجة حول تعارف ومظاهر من الشعر. وفيما يلى البيان لكل واحد منها:

تعريف التجديد :

ما يزال الأدب بحراً لم يكشف دارسوه بعضاً من كنوزه ، فليس خفياً أن تتنوع المادة الأدبية ، فالشعر هو عزّ العرب ومفخرتهم ، فالشعر هو ذلك الكلام الموزون المقفى الذي يحمل معنىً ، وعرّفه الجرجاني بأنّه " كلام مقفّى موزون على سبيل القصد والقيد الأخير "(الجرجاني،:٢٠٠٤) ، فالشعر دور عظيم في جوانب الحياة المختلفة ، وبيت واحد منه يقلب الأمور رأساً على عقب، فإجراء بعض التعديلات عليه تحت مفهوم التجديد ، مما أدى إلى ظهور أنواع أخرى مثل الشعر الحر والشعر المرسل ، وقصيدة النثر ، وغيرها ، على انّ التجديد لم يكن في الشكل الخارجي فقط بل في المضمون ، فالتجديد كمفهوم التزم به العرب بعدما التزموا بأوزان الخليل بن أحمد في أشعارهم ، فكانت القصيدة تخرج بين أيديهم قطعة موشاة ، إلى أن ظهرت جماعة في خمسينات القرن الماضي تدعو إلى الخروج عن الوزن والقافية ، ويكتفي بالألفاظ التي تلامس الروح ، فكان التجديد خطوة من التمرد على القصيدة العربية (قصاب،٢٠٠٧).

أما كلمة التجديد حسب معجم المعاني من الفعل " جدّدَ" أما التجديد في الأدب فهو أن يؤتى بما ليس مألوفاً من المواضيع والأفكار والأساليب في الموضوع المجدد فيه ، فالتجديد عملية ليست وليدة يوم وليلة ، بل انقسم علماء العربية بين مؤيد ومعارض ، بعد ان تمّ توضيح مفهوم التجديد في الشعر العربي ، فلا بدّ من الوقوف على اهم ملامحه في القصيدة العربية المعاصرة حسين، ١٩٧٥).

ويرى النقاد ان للتحول والتجديد تياران ، الأول : هو التيار الذي يبدأ أصولياً ثم يثور من الداخل ، وهذا النوع يعترف بأنّ لكل زمن خصوصيته ، والثاني : هو التغيير في الأصول تغييراً جذرياً ، ويعتبر نحولاً حقيقياً عن التقاليد المتداولة والمرتبطة بالفن وطرائق التعبير وأدواته سواء كان في لغته أم في أساليبه أم في هيكله البنائي أم في مضمونه الفكري العشماوي، بدون سنة: ٢٦٢).

وأدرك الشاعر المعاصر أنّ الأسلوب القديم لم يعد قادراً على استيعاب مفاهيم الشعر الجديدة ، وقد تجاوزت الحدود لتصبح نقلة فنية وحضارية في الشعر العربي ، ومعنى هذا أنّ حتمية التغيير أصبحت أمراً ضرورياً ، وها هي " نازك الملائكة" تقول حول الشعر الحرّ " هو شهر ذو شطر واحد ، وليس له طول ثابت ، وإنّما يصح أن يتغير وتتغير تفعيلاته من شطر إلى شطر ، ويكون هذا التعيير وفق قانون عروضي يتحكم به (الملائكة، بدون سنة: ١٣٢).

فالمقصود بالشعر المقفّى هو ذلك الشعر القديم الموزون الخاضع في ملامحه الفنية لقواعد معينة ، وضعها الخليل ، علم يعرف به صحيح أوزان الشعر العربي ، وما يعتريها من زحافات وعلل (الهاشمي، بدون سنة)، ، وحفظ هذا العلم مع الزمن لا يمسه تبديل ولا تغيير بفضل قواعد الثابتة ، فأطلق بعضهم عليه الشعر العمودي ، لما يتميز به من خصائص ثابتة ، تشبه العمود الذي ينسج على أثره بقية الأركان ، فالقصيدة

Lisensi Creative Commons — Attribution 4.0 International — CC BY 4.0

القديمة قصيدة مقفّاه ببناء متناسق يحفظه عمود شعري ثابت من القواعد والأوزان والموسيقا والأبحر ، فإذا اهتز هذا البناء بالخروج عن قواعده حتماً سينهار ، فقد سُئل البحتري عن نفسه وعن ابي التمام ، فال :" كان أغوص على المعاني مني ، وأنا أقوّم بعمود الشعر منه "(الأمدي، ١٩٦١)، ومع تطور الحياة واختلاف مظاهرها ، بزغت إلى جانبه أنواع شعرية لا تخضع لقواعده كالموشحات وقصيدة النثر والشعر الحرّ ، نافست الشعر العمودي ، واختلفت معه ، دون انّ تفتّ من عضده بتغير الزمان والمكان .

مظاهر التجديد في الشعر المعاصر

أصبح من الضروري على الشاعر المعاصر ، ان يجدد في طرق تعبيره وأدواته الفنية تمشياً مع متطلبات عصره ، مكان للتمرد والتحرر من القيود والأشكال القديمة ، هما أولى المداخل هذا العهد الجديد ، فعلينا ان نقف عند هذه المظاهر التي نادى بها بعض الدارسين والنقاد وهي :

- **تحوّلات اللغة الشعرية**
- **توظيف الرمز**

- تحولات اللغة الشعرية ، هي أولى هذه المظاهر ، وهي أداة الشاعر ، كما الريشة الألوان في يد الرسام ، فلا وجود للشعر دون اللغة ، واللغة وسيلة تؤدي المعنى وتخلق فناً ، وهي أداة التي ترجم الشاعر من خلالها انفعالاته وأحاسيسه وتجاربه ، إذ يقول الشاعر عبد الناصر عبد المولى معبراً عن هذه اللغة في شعره في قصيدته " لغة المعالي" : (بحر الرجز)

بالضّاد قد عرفت بالذّكر قد سرقت سربّــه نطقــت بالــلوح مسطورُ
عجبتُ هل ابتغي في منطقي لــغةً إلا التي رقصت في خلدها الحورُ
انتِ التي وضْعها قد جلّ عن قــلمي لــكنــه قــدرٌ يقــضى وتــدبــيرُ
فقالت : فإنّني لــغةٌ في الــدّهر خــالــدةٌ واللسن بــائدةٌ والفــضلُ مــذكورُ

ولها كيانها المستقل ودورها في بناء النص الشعري ، يقول قاسم الزبيدي :" تمثلت استعانة الإنسان الأول باللغة في إطار الشعر باعتباره صومعة الاعتراف الذاتي الشفاف عن خوالج النفس ، فأول وسيلة يفلسف بها الإنسان ذاته كانت هي الشعر ، وظلّ التعامل مع اللغة يؤدي مهمة الكشف عن كوامن الذات وابرازها أمام الآخر ، بل أمام الذات نفسها" (الزبيدي، ٢٠٠٩)، إذ يقول : (بحر الرجز)

وهل تميسُ بياض السحب أخيلتي أن أنّها هبطت والحبّ إعلاءُ
مــن لي قصــيدٍ حــين أغــرقهـ ترشُّ هذا المدى بالحبّ أنواءُ

فاللغة الشعرية وسيلة من وسائل التواصل الإنساني ، الذي تبرز من خلالها علاقاتنا الفكرية والفنية ، فقد استخدم الشاعر لغة إبداعية لا يوجد فيها تكرار ، وانتقى مفرداتها من قاموس لغته لينشأ بها كلمات ، تشكل بركاناً له وهجه ، وخلق مناخ لها ، فقد تبين للشعراء المحدثين أن إشكالية شعرهم في اللغة التي توصلت إليهم جاهزة بمفردات وتراكيب ، عن الحاضر والواقع ، وليست عن طريق صوت آخر يحملها في نبرته وانفعالاته وتفسيراته ، والشاعر أدرك أهمية التجديد اللغوي حتى يكون مؤشراً جمالياً على مستوى القصيدة الحديثة ، فشاعرنا " عبد الناصر عبد المولى" جمع بين لغة الشعر المقفى ولغة الشعر الحرّ ، فهو أحياناً يعود إلى لغة البكارة الأولى ، إذ يقول : (بحر الكامل)

أومَت بــهدب للرباب فبــعثرت فــي نظرة من عينها الأنواء
في معجز الكلمات في آي الهدى عن عجمة اللهجات فيك غناء

أي ابتكار لغة جديدة للشعر الحديث ، وتحقق ذلك بمحاكاة نسيج التكوين الأول ، فالشاعر هو الكائن الذي يبتدع علاقاته ، ويبدأ تسمية الأشياء معبراً عن تجربته بكلمات متجددة ، ومازج لغة الشعر من قلب الحياة ، إذ يقول :

سلاماً لسورية الثكلى تلبسُ ثوب الشقاء وسيفاً
لحمص وسيفاً لدرعا وشهقة طفلٍ يرى القوم صرعى

Lisensi Creative Commons — Attribution 4.0 International — CC BY 4.0

لغة الشاعر لغة الشعرية ايحائية ، تحفل كثيراً بالكلمات الثرية ذات الدلالات المتنوعة ، فهي تكتسب هذه الصفة من خلال استخدام المبدع لها استخداماً يفضي عليها جمالاً ويسمها الشعرية ، لغة معاصرة تتجسم في الوجود وتتحد به ، فقدرة الشاعر على خلق مثل هذه اللغة تتفاوت بين الشعراء ، ولا يتكون للشاعر مصطلحه الشعري إلا بعد كثير من المعاناة ، وقد تعمقت تجربة الشاعر مع الكتابة الشعرية ، فله صوت جديد السمت ، ومذاق يحاول أن يؤكد هويته وشخصيته المتفردة في عالم الشعر، إذ يقول :

لي حبيبٌ حبه وسط الحشا
إن يشأ يمشي على خدي مشى
روحه روحي وروحي روحه
إن يشأ شئت وإن شئت يشا

، فهو ضدّ المنهج المستوردة ، التي أضرت بالقصيدة ، ولكنه لا يمانع من التجديد النابع من طبيعتها العربية.

- الرمز وأنواعه

منح الشعراء اللغة الشعرية دلالات وايحاءات رمزية ، تجعل من شعرهم الأدبية تحمل أبعاداً فنية جمالية راقية ، إذ يعدّ الرمز الوسيلة الناجحة إلى تحقيق الغايات الفنية ، وإلى ادراك مالم يكن ادراكه التعبير عن بغيره ، فالرمز هو ابن السياق وسمة النص ، حيث شغل الرمز ميزة في النص لدى الشاعر " عبد الناصر عبد المولى" ، فأصبح يضيف استخراج الرمز ثراءً في ابداع الصورة الشعرية ، فهو ماثل في الأسطورة والحكايات والحوارات .

بات استخدام الرمز في الشعر العربي المعاصر أمراً ضرورياً ، لما تحمل هذه الآلية من أبعاد دلالية وفنية ترقى بالشعر إلى مستويات عظيمة ، وتجعله إلى نفس المتلقي ،إذ طغت على الوجه الصحيح بعدياً عن الإغراق والتعميم ، فاستخدام الشاعر كلمات مثل " النور البحر القمر الموت ... لها دلالات رمزية ، ولكن الشاعر استخدامه لها لن يكون له قوة التأثير الشعري ، مالم يحسن الشاعر استغلال العلاقات والأبعاد القديمة لهذا الرمز ، فالرمز بمعناه الايحائي أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة ن فالفن أكثر الميادين التي يحل فيها الرمز محل الأشياء ، كما أنّ الرمز يساهم في لازم أجزاء العمل الأدبي وترابطها ، ويجعله قادراً على إثارة الانفعال ، فهناك الرمز الطبيعي لدى الشاعر ، بما تحمله من جدية دلالية ، لأنّه عادة تعبير عن واقع يعيشه الشاعر ووسيلة يهدف إليها لتصوير مشاعره النفسية ، فالشاعر المعاصر اتخذ من ظواهر الطبيعة رموزاً تعبر عن مشاعرهم وحالتهم النفسية ، والتي تختلف من حال إلى حال ن فالشاعر عبد الناصر فنان يعيش حياته في الطبيعة ، يأخذ منها ليمنح الحياة صورة ملائمة لمخيلته وعواطفه وخلجاته .

الرمز لغة واصطلاحاً

الرمز لغة : حوى المعجم معاني متنوعة للفظة الرمز ، فقد جاءت في لسان العرب ، انّ الرمز تصويب خفي باللسان كالهمس ، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم اللفظ من غير إبانة بالصورة ،، إنما هو إشارة بالشفتين (بن منظور، دون سنة)، والرمز في اللغات كل ما أشرت إليه جماليات بلفظ بأي شيء أشرت إليه ، فيقول رمزَ يرمزُ رمزاً وترميزاً : يعني الحزم والتحريك، ويخصص الزمخشري في أساس البلاغة فيجعل الغمز وباليد والهمز بالعين واللمز بالفم والرمز بالحاجبين والشفتين (الزمخشري، ٥٣٨هـ) ، ويرى البعض أنّ أصل الرمز هو الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم ، وذلك قصده عزّ وجل في قوله :" **قال ربِّ اجعل لي آية قال آيتك ألاّ تكلم الناس ثلاث أيامٍ إلا رمزاً وأذكر ربّك كثيراً وسبّح بالعشي والأبكار.**

فالرمز عند ابن فارس ليس الإشارة ، بل هو الحركة ، وقالوا لعل هذه الحركة والاضطراب في جذر الكلمة ، إنما جاءته من صفات الحروف التي يتكون منها (ابن فارس، دون سنة) ، ويعد الرمز ظاهرة بلاغية حديثة ، اكتسب سلطته في كل مبدع والمتلقي حيث عجزت اللغة بألفاظها المحددة عن التعبير عن العالم والانسان ، وكل شاعر حديث يتخذ منه وسيلة يختصر بها الصيغ الكلامية لتصل إلى غايته بأيسر السبل ، فقد حظي الرمز بمكانة مميزة في النقد الحديث ، فقد عرّفه "إحسان عباس" الرمز الشعري بأبسط معانيه هو دلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتماد المعنى المقصود" (الأيوبي، ١٩٨٢) ، أما عزّ الدين

Lisensi Creative Commons — Attribution 4.0 International — CC BY 4.0

إسماعيل فقد قال :" ليس الرمز إلا وجهاً مقنعاً من وجوه التعبير بالصورة ، فهو أداة نقل المشاعر المصاحبة للموقف الجديد ، وتحديد أبعاده النفسية ، فينبغي تفهم الرمز في سياقه الشعري في ضوء العملية الشعورية التي تتخذ الرمز أداة لها (مطلوب، ٢٠١١)، ويبدو مما تقدم أنّ الرمز في العربية كان رهن المحسوس والملوس لم يتجاوزه ، وإن كانت تشتمل على اهم ما في المعنى عما فهمه العصر الحديث ، ولم يستعمل كوسيلة لأداة معنى مراد التعبير عنه ، فشاعت الرمزية بألوانها البينية المعروفة .

المعنى الاصطلاحي

مصطلح الرمز كغيره من المصطلحات الأدبية الشعرية ، لم يحدد له تعريف ، ففي معناه هو ما أخفي من الكلام ،إذ يستعمل المتكلم الرمز ، إذ أراد إخفاء أمر ما عن عامة الناس ، فيضع الكلمة التي يريد اخفائها أسماء مختلفة ، وبذلك فالرمز يقوم على أساس اخراج اللغة من وظيفتها الأولى للتواصل وادخالها في الوظيفة الايحائية ، وهذا ما أشار إليه " غنيمي هلال " قائلاً " الرمز هو الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن نواح نفسية مستمرة التي لا تقوم على أدائها اللغة في دلالاتها ، فالرمز هو الصلة بين الذات والأشياء ، بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة لا عن طريق التسمية والتصريح (غنيمي، دون سنة).

إنّ من واجب الشاعر المعاصر حين يستخدم رمزاً جديداً ، أن يخلق له السياق الخاص الذي يناسبه ،لأنّه إذا استخدم الرمز منفصلاً عن السياق ، كان لك نوعاً من الرمز الرياضي ، لبث الحيوية فيه ، فالواقع أنّ هذا الرمز له مغزى ، وهذا المغزى يختلف من سياق إلى آخر ، لأنّه وسيلة لتحقيق القيم ، وهو أشدّ حساسية بالنسبة للسياق الذي يرد فيه ، كنوع من الصورة الفنية (إسماعيل، ٢٠١٣)، فهو يضفي على السياق طابعاً شعرياً ، وأداة لنقل مشاعر المصاحبة للموقف ، وتحديد أبعاده النفسية ، واغنائه خدمة لغايات الشاعر ، والقدرة على التوصيل وتعميق للمعنى ، وتجسيد لجماليات التشكيل الشعري ، ويسهم في الارتقاء بالقصيدة .

ويعدّ الرمز ظاهرة استولت على ثنايا القصيدة الحديثة ، فقد حرص الشاعر على ان يكون في شعره سحراً يوقظه ، فهو مادة روحانية ينبغي للشاعر أن يستبقيها عندما يلج إليها (الحاوي، ١٩٨٠)؛ فيها تكثيف لا تحليل له ، وتكشف عن الباطن والمغزى العميق (الجاحظ، ٢٠٠٥).

وتبرز بلاغة الرمز في اتفاق أصحاب البلاغة مع أصحاب المعاجم على ادراج المعنى اللغوي له " وهو الإشارة إلى قريب على سبيل الخفية ، اما الجاحظ فقد جعل الرمز او الإشارة من دون تمييز بينهما من أدوات البيان الخمس ، وقد اعتمد الاتجاه الأدبي المعاصر الرمز بصورة عامة ، لنّه أكثر فاعلية وقدرة على التعبير من أوسع الدلالات ، فالرمز مستويات يستصاغ بعضها، لأنّه يقتضي معرفة الوقائع التي تنتمي إليها غير السياق اللغوي ، ويرتبط بالمواصفات الدينية والتاريخية والدبية والاجتماعية وغيرها .

توظيف أنواع الرمز

استخدم الشاعر عبد الناصر عبد المولى الرمز الطبيعي ممثلاً بالنور والضياء والكون ، ورمزية الشمس والنخيل ، وكذلك الرمز الديني ممثلاً بالشخصيات الدينية والأدبية والتاريخية ، فقد كان توظيفه امراً ضرورياً ، وذلك بما يحمله هذا الآلية من أبعاد فنية ترتقي بالشعر إلى مستويات عظيمة تجعله قريباً من نفس المتلقي ، فهو لم يلتفت إلى الأشياء المادية ،بل سعى إلى ما تعكسه من حالات شعورية ذات أبعاد ايحائية ، فالرمز ما هو إلا وجهاً مقنعاً من وجوه التعبير بالصورة .

الرمز الطبيعي

الطبيعة مصدر الهام ومنبع يتخذه الشاعر للتعبير عن مشاعره وحالته النفسية ، فهو يأخذ منها ليمنح حياته صورة ملائمة لمخيلته وعواطفه ، فالطبيعة بمفرداتها مسخرة لايصال أفكاره في تفاعل حقيقي تعبيري عمّا يجول في مكوناته من قيم وأخلاق ، فهو لا ينظر إلى الطبيعة على أنها شيء مادي ، فهي امتداد لكيانه تتغذى منه تجربته ، ولما كانت الرموز المهيمنة في شعر ديوان علد الناصر كثيرة ، فقد اقتصرنا على الرمز المهيمن منها في متنه الشعري ، وخاصة ذي الدلالة المتجددة داخل السياقات ومنها :

- رمزية النخيل

Lisensi Creative Commons — Attribution 4.0 International — CC BY 4.0

أثار شجر النخيل الذي هو رمز من رموز الطبيعة التي وردت في ديوانه ، صورة نوحي بالقوة والعظمة والعطاء ، إذ يجده يحتل مساحة مهمة في متنه الشعري ،ويخترق جملة من الصور الاستعارية ، ليحمل لها رمزاً نابضاً بالحياة ، إذ يقول : (بحر البسيط)

يا نخلةَ الخير ما زالت شمائلكم تهدي العباد وبالتحنان تتصفُّ
وكم أرى نخلة ترمي بنظرتها كحارس الليل في أبوابنا يقفُ
ولتغرسوا النخل إنّ النخل يشبهنا وجهاً وقلباً جرى في نبضه الشغفُ

فقد كان النخيل رمز البساطة رمز بلده " الصعيد" ، ولم تتجاوز النخلة هذه الصورة الحسية ، بل استخدمها لغايات تلوينها محضة ، لم تخرج فيها عن مدلولها المباشر ، ولم يمنحا ورودها في آية من آيات القرآن الكريم إلا دلالة ايحائية ، ففي مقع آخر من ديوانه تتخلى النخلة عن دلالاتها الأصلية ، لأنها أصبحت نعتاً لجزء جغرافي مؤرخ بوقائع وأحداث ،إذ يقول :

سلاماً سلاماً لنخل العراق ، ولطم الشطوط ، ودمع
العراق سلاماً سلاماً لنخل يطأطئ هاماً ،بعيد الشموخ
،سلاماً لقهو الصبايا وموت الحكايا ودمع الشيوخ

حيث تتكئ الصورة على بنية تكرار لفظة النخل التي تنتشر في نايا القصيدة لدلالة شعب مُزقت أرضه وفقد زرعه ومصدر رزقه ، وذلك لمنادة شعب قريب من الوجدان بعيد عن الأرض ، توحي لفظة النخيل بالعظمة ، ولكنها في هذا السياق توحي الضعف والخذلان الذي عاشه الشعب العراقي .

- رمز الكون والضياء والبدر

لقد عودنا الشعراء أن يتخذوا من البدر رمزاً لمحبوباتهم ، ورمز الخل الوفي في ليالي الوحدة والسهاد ، وإلى جانبه الضياء الذي ينير الكون برسالة السماء الذي جاء بها الرسول الكريم " محمد " عليه السلام ، حيث يتقاطع رمز البدر في الحقيقة ليلاً مع رمز الضياء نهاراً بوجود الشمس ، فالبدر هو الغد ، الذي ينير الدرب مادياً ومعنوياً ، لأنّ محموله الرمزي هنا يحيل إلى كل ما ينير النفس ويشرع أبواب الأمل ،إذ يقول : (بحر الكامل)

ما أشرقت شمسُ وجهك طالعٌ إذ ليس يوجد في ضياك مضارعُ
سحابةٌ حُجبت الشعاع وحرّهُ وسرتْ بنورك في البلاد مطالعُ
وانشقَ بدرٌ في العُلا بإشارةٍ والماءُ ينبعُ والعيونُ أصابعُ

رمز الغيم

استعى الشاعر رمز الغيم الذي ضمنه شعراؤنا دلالة الظلمة والعطاء والخير ، فهي سبب الخير والسعادة الذي يبعث الأمل والرزق ، فتوظيف الغيم كرمز من الواقع تعبير عن الجود وحبّ المساكين " لزين العابدين بن علي" تعبير عن الأمل الذي لا يتحقق إلا بالعمل ، وهو التغني بالمبادئ التي يؤمن بها كفرد ، ويريد ان نلتزم بها ، فهي التنفيس عمّا علق بالقلب من جراحات ومتاعب، إذ يقول : (بحر البسيط)

لم يطرقوا بابه ... بل بابهم طرقا الجوّ كالزهر من اعماقه انفتقا
لا يعرف الليلُ ما شالت كواهله بحرٌ وساحله بالجود قد غرقا
فأعلم الغيم والأقمار موقفه فالنور يتبعه قد أشعل الطُّرقا

ذلك الرجل الذي زادت أعماله ، فأصبحت مثل (غيم) منتشر بالخير في كل مكان .

- **الرمز الديني والتاريخي**

حظيت الشخصيات الدينية والتاريخية بنصيب وافر من عمليات الاستحضار في شعر ديوان " جرار النّور" للشاعر عبد الناصر عبد المولى ، الذي اتكأ على شخصيات الأنبياء والرسل ، والشخصيات تاريخية قديمة جعلها خلفية للموقف الشعوري ، وأصبح استحضاره لها أمراً ملحاً يفتقد لأمثالها في واقعنا المعاصر ، وتشكل معادلاً موضوعياً لما يشعر به ، فضلاً على ان لا يجد عنتاً في تقديمه هذه الشخصيات للمتلقي ، ولهذا الشخصيات مساحة واسعة في ذاكرة الإنسان العربي ، لنها ترتبط بوجدانه بالانتصارات في زمن كان حال الأمة لا يبشر بالنصر (أبو علي، ١٩٩٩).

Lisensi Creative Commons — Attribution 4.0 International — CC BY 4.0

استلهم عبد الناصر بعض الرموز الدينية ، وما يتعلق بحياة الرسول الكريم " محمد" صلى الله عليه وسلم " ، حيث استخدم رمز شاملاً للإنسان العربي سواء في انتصاره أو عذابه ، وإلى جوار هذه الدلالة شاعت دلالات أخرى في توظيف شخصية محمد الكريم ، من ذلك التمرد على الظلم وحمل لواء النضال في سبيل نشر الدعوة ، ومع أنهّم كانوا يتحرجون من التعبير عن شخص النبي الكريم ، عكس شخصية " عيسى عليه السلام " ، واتخاذها قناعاً ينسبون لأنفسهم بعض صفاتها ، وفي تأويل ملامحها وانتحالها لأنفسهم .

وظّف شخصية محمد "عليه السلام "، التي انفرد فيها القرآن الكريم ، من خلال إشارات رمزية تجسدت في الاصرار والوصول إلى الهدف المنشود والثورة على الظلم ،إذ يقول :

يا عينُ إن عانيتُ حوض محمد فتعودي أن انصرف مزجورا
ولتبعثي رسل الدموع توسلاً فعساي ألقى بالدموع عذيرا

فبدت هذه الرموز حيّة نابضة ، تبيضّ بالقوة وتحرص على تغيير الواقع ، وذكره بعض معجزات الرسول الكريم ، ومنها الغمامة التي كانت تظلّه من حرّ الشمس ، وكذلك فرشه ردائه لأبي بكر الصديق " رضي الله عنه" ، أعطي الشفاعة والوسيلة والرجا ، ما خاب عبد للنجاة توسله ،إذ يقول من الكامل :

هي سدرة قد آنسته بنورها وهي الغمامةُ عطفها قد ظلّله
فرش الرداء على التراب مكرماً لصديقه كانت لها ما أعدله

مثل هذا الاستحضار الحسي الذي يحفر كله في مجرى المعاصرة ، وتفيد فنياً الشاعر الذ اتخذها رموزاً ليعبر عن مشاعره المتأزمة في صورة نبيي الله " يوسف ووالده يعقوب ، ونبي الله " أيوب" عليهم السلام ، فصارت الدلالة المعنوية ترتفع بالرمز إلى مستوى التجديد ، الذي فقده صغيراً ، وفقد بصره ، ولكن الله منّ عليه برجوع بصره ، بعد ان ألقي قميص يوسف عليه وجهه ، قال تعالى :"*فلما جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدّ بصيراً قال ألم أقلْ لكم إنّي أعلم* ..." ، وهذه إشارة واضحة لعلاقة المرادفة التي اكدها الشاعر إذ يقول من الكامل :

فكأنّني بيعقوب قبل نفحة من ريح يوسف كي يعود بصيرا

فهو بهذا يستحضر قصة نبي الله" أيوب " عليه السلام ، الذي ابتلاه الله تعالى بالعمى ليمتحنه بعد عزّ وبنين ، فقد تركه قومه ، إذ يقول :

وكأنني أيوب لمّا مسّه الضرّ فنادى للشفاء قديرا

ومن الرموز الدينية التي استحضرها الشاعر رمز " سيدنا سليما عليه السلام وقصة اسلام " بلقيس ملكة " سبأ" ، التي تعدُّ من أروع قصص الأنبياء ،عندما أخره " الهدهد" بقوم يعبدون الشمس ، فطلب منه ان يأخذ كتابه ويلقيه إليهم ، وعندما قرأته في جمع من قومها قالت : إنّ الملوك إذا دخلوا قرية دمروها ، فماذا تنظرون ، فقالوا لها ابعثي له بهدية ، ولكنه ردّها قائلاً آتوني مسلمين ، وطلب ممن لديه علم الكتاب ان يأتي له بعرشها ، فلما أوتي به ، وحضرت بموكبها ، قال لها أهكذا عرشك قالت **كأنه هو ،قال تعالى :" *فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنّه هو أوتينا العلم من قبلها وكنّا مسلمين*"** ، إذ يقول من الكامل :

بلقيسُ يوماً قد تنكر عرشها حتى هدهد قد زانه تبيانه
لا تكشفي ساقيكِ إنّ كلامنا كالغيم يجري بالهوى هتانه

وكان للرموز التاريخية أهمية بالغة أهمية بالغة لدى الشاعر ، لما يرتبط معها من احداث ومواقف معهودة ، جعلها خلفية الشعوري ورأيه في الواقع المعاش ، فقد استدعاها لتحمل أبعاد تجربته الشعرية ، فقد ضمّن بعض قصائده شخصيات أكثر مثالية ونبلاً ووجهاً مضيئاً كشخصية " صلاح الدين الأيوبي وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص فتح بلاد الفرس ، مقارناً بين الماضي والحاضر وبين ما حققوه من مجد وانتصارات ، فهم الوجه المضيء لتاريخنا ،إذ يقول :

سلاماً لسيف وذكرك أحلام مجد قديمة ،
سلاماً لسعدٍ سلاماً صلاح الدين سلاماً
لخالد كم قام يشرع وجه الرماح

فهم رمز النضال الجهاد ، ليقف ويمعن النظر، بنظرة ملؤها الأسى والحزن لامة أرتضت الذلّ فهو يريد منها أن تتخطى الزمن التاريخي بإعطائها نوعاً من المعاصرة (عشري، دون سنة)، لقيت الروافد

Lisensi Creative Commons — Attribution 4.0 International — CC BY 4.0

التاريخية اهتماماً كبيراً من قبل الشاعر ، حيث لا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من تلك المضامين التراثية ، فقد أفاض من تقنيات الاقتباس والتضمين ، ليكسب العمل أصالة وشكلاً رمزياً داخل ابداعه الشعري .

الخاتمة. إنّ معمارية القصيدة العربية الجديدة لدى الشاعر عبد الناصر عبد المولى ، قد تطورت باكتشافه ظواهر فنية جمالية جديدة ، ساهمت بشكل كبير في بنية القصيدة شكلاً ومضموناً ، حيث أبرز لنا جوانب الجديد في شعره ، فظهرت في لغته الشعرية ، وكذلك في استخدامه الرمز ، الذي طرح في الشعر العربي المعاصر باختلاف الثقافة والذوق ، واختلاف الموضوعات والمضامين ، والمغزى من استخدام الرموز استخداماً كاملاً دليلاً على ثراء الرمز الشعري وقوته التعبيرية .

ويمكننا اجمال نتائج هذه الدراسة في النقاط الآتية :

- عبد الناصر عبد المولى شاعر من شعراء جيل الحداثة ، الذي استطاع أن يمزج بين الأشكال الشعرية المختلفة .
- لا يكتسب التجديد في الشعر إلا من خلال مجموعة من الظواهر ، اللغة الشعرية ، والأسطورة والرمز بأشكاله الدينية والتاريخية والأدبية ، اكتسب هذا الرمز قيمته من خلال البناء الكلي للقصيدة ، فالكلمة المفردة ، لا تعني سوى ما تدل عليها ، ولكنها تعني الكثير متى أصبحت عضواً حياً في جسم الرمز أو وحدة القصيدة .
- يعنى الرمز بالإيحاء والفارق بينه وبين الصورة ، ليس في نوعية كل منهما بل بقدر ما هو في درجته من تجديد .
- لخص الشاعر تجربته الذاتية والإنسانية في رمز من الرموز بطريقة إبداعية بعيدة عن التكلف، والتركيز والتفاعل مع هذه الرموز من خلال استحضارها .

خلاصة

عرف أن مباحث هذا الشعر تحتوي على تعارف ومظاهراللغة الشعرية والرمز. كل مها يتكز على مواصفات الشعر وشكله في نظم الشعر. وكذلك الرمز من الطبيعي، النخل والغيم والرمز التاريخي والرمز الدين.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **عبد المولى ، عبد الناصر (٢٠٢٢) ديوان جرار النّور ، منصة ريدا الثقافية ، التابعة لشركة ريدا مصر للمحتوى الالكتروني ، ط١.**

المراجع

١ ـ إسماعيل ، عزّ الدين (٢٠١٣). *الشعر المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية* ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣،
٢ـ أبو علي ، نبيل : الفرق بين الأسطورة والخرافة والتاريخ ، مجلى الآداب ، جامعة حلوان ، العدد الخامس ، ١٩٩٩م
٣ـ ابن فارس ، أبو الحسن أحمد : معجم مقاييس اللغة ، ج١، دار الجيل ، بيروت ، د.ت..
٤ـ ابن منظور : لسان العرب ، مادة رَمَزَ" دار صادر ،/ بيروت .
٥ـ الآمدي ، سيف الدين بن علي أبو الحسن (ت٦٣١هـ) : الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف ، مص.
٦ـ الأيوبي ، ياسين (١٩٨٢). مذاهب الأدب معالم وانعكاسات الرمزية ، ج٢،ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت .
٧ـ الجاحظ ، عمر بن بحر (٢٠٠٥) : البيان والتبيين ، دار يوبلس ، بيروت.
٨ ـ الجرجاني ، عبد القاهر (٢٠٠٤) : دلائل الاعجاز ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ .

Lisensi Creative Commons — Attribution 4.0 International — CC BY 4.0

٩ – الحاوي ، إيليا (١٩٨٥) الرمزية والسريالية في الشعر الغربي والعربي ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٢ .
١٠ـ حسين ، طه (١٩٧٨). التقليد والتجديد : مؤسسة الهنداوي ، القاهرة .

١١ ـ ـ الزبيدي ، علي قاسم (٢٠٠٩) درامية النص الشعري الحديث " دراسة في شعر صلاح عبد الصبور وعبد العزيز المقالح " ، دار الزمان ، ط١.
١٢ – الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) : أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج١، بدون تاريخ .
١٣ ـ العشماوي ، زكي : الأدب العربي الحديث واتجاهاته الفنية ، مؤسسة جابر عبد العزيز مسعود البابطين للابداع الشعري .
١٣ – غنيمي ، محمد هلال : الأدب المقارن ، دار العودة ، بيروت ، ط٣ .

١٤ ـ قصاب ، وليد (٢٠٠٧) مقال مفهوم الشعر بين التجديد والتبديد ٢٥ .
١٥ – الملائكة ، نازك : قضايا الشعر المعاصر ،دار العلم للملايين ، بيروت .
١٦ ـ مطلوب ، احمد (٢٠١١) معجم المصطلحات النقد الأدبي – النقد الأدبي القديم ، مكتب لبنان ، بيروت.

١٧ – الهاشمي ، أحمد (دزن سنة) ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، موسوعة الكتب الثقافية .

المراجع الأجنبية

١ ـ شارل ، تعريب ابن وناس وجماعته (دون سنة)، تاريخ اللغة والآداب العربية دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١، ج١، ص ٤٤.

Widodo, A. ., & Ainak, R. . (2023). Accompaniment How to Quickly Read The Bold Book (CBKG) Phase II With Qawa'id And Tarjamah Methods for Students of The Mambaul Ihsan Islamic Boarding School. *Jurnal Penelitian Dan Pengabdian Masyarakat*, *1*(1), 36–44